الاربعة اما ان يكون له اناثا او ذكورا او هما او لا واحد منهما وقوله تعالى له ما بين ايدينا وما خلفنا
وما بين ذلك استوفى اقسام الزمان وقوله تعالى يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم استوفى جميع
الهيآت الممكنات وقوله صلى الله عليه وسلم ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت وما لبست فابليت
او تصدقت فابقيت قال الاندلسي رحمه الله ما يحكى ان بعض وفود العرب قدم على عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه فتكلم منهم شاب فقال يا امير المؤمنين اصابتنا سنون سنة اذابت الشحم وسنة
اكلت اللحم وسنة دقت العظم وفي ايديكم فضول مال فان كانت لنا فعلام تمنعونها وان كانت لله حكاية ظريفة
ففرقوها على عباده وان كانت لكم فتصدقوا علينا ان الله يجزي المتصدقين فقال رضي الله عنه ما ترك
لنا الاعرابي في واحدة عذرا قلت هذه الحكاية اخرجها البيهقي باسناده في شعب الايمان وفي الفاظها
مخالفة يسيرة لما هنا وفيها ان الخليفة مروان لا عمر وانه قال لو ان السوال يحسبون ان يبالوا هكذا يحسنون
ما رددنا احدا قال ابن الاثير رحمه الله تعالى ولا يريد اهل البيان بالتقسيم القسمة العقلية كما يذهب اليه مارددناهم
المتكلمون لانها تقتضي اشياء مستحيلة بل ارادوا ما يقتضيه المعنى مما يمكن وجوده الثاني ان يذكر احوال
الشيء مضافا الى كل ما يليق به كقوله تعالى اذا لاقوا خفاف اذا دعوا كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا
وقوله ثمانية اذا اجتمعتها فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر منهرك والتقوى وكفك والندى ولفظك
والمعنى وسيفك والنص ومنه التجريد بان ينزع من ذي صفة اخر مثله ركن

مبالغا في انه فيها كمل كمن فلان لي صديق واكل
وان سالت احد السائلين بحرا به منه فقاو منه ان
يخاطب الانسان نفسه وقد نصحا وتوبيخا ولغرضيا قصد

التجريد فمنها احدهما ان ينزع من امر ذي صفة اخر مثله مبالغة في كمالها فيه نحو لي من فلان صديق
حميم جرد من الرجل الصديق اخر مثله متصفا بصفة الصداقة ونحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة
جرد من الرجل الكريم اخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفه عليه كانه غيره وهو هو قلت
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله تعالى طالبا رواه النسائي
وابن ماجه من حديث عائشة رضي الله عنها وهذا القسم تارة يجي على وجه الكناية كالمثال الاول
ويكون التجريد فيه بمن قال الشيخ بهاء الدين رحمهما الله تعالى والباء وفي وتارة على وجه التشبيه ويكون
بالباء وبمن وفي لقولك ان سالت احدا لتسالن به البحر جرد به البحر تشبيها له به وقوله ولي لجبينه
اذ ما ناعمة الصبا تجار الظبا العبيد من لفتاتها اعانق غصن البان من لين قدها واجني جنى
الورد من وجناتها جرد من قدها غصنا ومن وجنتها وردا اهد التشبيه وتقول رايت في فلان
البحر وتارة يخلو منهما فيكون بدون حرف كمثال الرجل الكريم والنسمة المباركة ونفي نحوهم فيها دار
الخلد

٦٥

الخلد فانها هي دار الخلد لكن انتزع منها مثلها وجعل دار خلد تهويلا الثاني ان تجرد نفسك فتخاطبها
كانها غيرك وذلك لنكت منها قصد التضجر لها كقول اقول لها وقد جاشت وجاشت مكانك تحمدي او
تستريحي اراد ان يوطن نفسه على احتمال المكروه جردها مخاطبا لها نصحا ومنها قصد التوبيخ كقول
امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد خاطب نفسه على جهة التجريد موبخا لها فان
نفسه نفس ملك وكان من حقها الصبر وعدم الجزع ومنها التعريض بالخبر كقوله اتبكي على ليلى وانت تركتها
وكنت عليها بالملا انت اقدر وذكر هذه من زيادتي ومنها قصد التحريض كقول ابي الطيب لا خيل عندك
تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال جرد نفسه وخاطبها على جهة التحريض على مدح الممدوح

وابلغ الاقسام ما قد ثنيا ثم المبالغة ان يدعيا
بلوغه في الضعف او في الشدة حدا محالا او بعيد الرتبة
فان يكن عقلا وعادة ورد يمكن فالتبليغ او في العقل قد
فذاك اغراق كلاهما قبل اولا ولا فهو غلو احتمل
ما لم يقربه بذاك شيء نحو يكاد زيتها يضيء
او فيه نوع من تخيل حسن او مخرج الهزل من الشاعر عن
قلت وبعض وهن المبالغة اصلا وبعض في التهوين ابعه
وضدها التفريط عد اليمني وما رايت غيره يعتني
وجعله للنوع جنسا غلطا الحاق جزء بكلي نما

الشرط الاول من زيادتي ومضمونه ان اعظم اقسام التجريد ما ثني به وهو مبني على التشبيه الذي اشرت
اليه في النظم بالمثال في قولي وان سالت احدا لتسالن به بحرا ثم المبالغة بان يدعى لوصف بلوغه في الشدة
او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا او فائدته ذلك ان لا يتوهم السامع ان الموصوف قاصر في ذلك الوصف
وهي منحصرة في ثلاثة اقسام لان الصفة التي وقعت فيها المبالغة اما ان تكون عقلا وعادة او عقلا
لا عادة او لا عقلا ولا عادة والاول يسمى التبليغ والثاني الاغراق والثالث الغلو مثال التبليغ قوله صلى
الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك قال الاندلسي رحمه الله تعالى فصيرورة
ريح فمه اطيب من المسك مبالغة وهو ممكن عادة وعقلا وقول امرئ القيس يصف فرسا فعادى عداء
بين ثور ونعجة دراكا ولم ينضح بماء فيغسل ادعى ان فرسه ادرك ثورا وبقرة وحشيين في مضمار واحد
ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة ومثال الاغراق قوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة
حيث مالا ادعى ان جاره لا يميل الى جانب الا وهو يرسل الكرامة على اثره وهذا ممكن عقلا ممتنع
عادة وهو معنى قولي او في العقل قد وقد اسم فعل بمعنى حسب كقط وهذان القسمان مقبولان

Copyright © King Saud University